الوسطية في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

د . دلال بنت سليمان المسلم

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية تخصص التفسير وعلوم القرآن في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

من ١١٩٥ إلى ١٢٤٠

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، و نستعينه، و نستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات إعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن من نعم الله على هذه الأمة وتشريفه لها أن جعلها أمة وسطاً خياراً عدولاً، فقال (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [١] فهي خير الأمم التي أخرجت للناس، وقد وصفها المولى عز وجل وشهد لها بذلك، فقال تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ) [٢] وأنزل عليها أشرف كتبه، وجعله مهيمناً على الكتب قبله شاملاً لخير ما جاءت به:(وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا)[٣] بهذا القرآن الكريم، وهذا الرسول شرفت هذه الأمة، وبمتابعتهما والإهتداء بهديهما كانت خير الأمم، وأوسطها، وأعدلها.

وكان أسعد هذه الامة باتباعها، وأحرصهم على هديهما قولاً، وعملاً، واعتقاداً، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعوهم، ثم التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهؤلاء هم خيار الأمة، ثم يلحق بهم كم من كان على مثل ما كانوا عليه من الهدى، والتمسك بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل مكان وزمان، فهؤلاء جميعاً خيار هذه الأمة، وأوسطها، وأعدلها.

---

(١) سورة البقرة (١٤٣)

(٢) سورة آل عمران (١١٠)

(٣) سورة المائدة (٤٨)

فإنه بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه، ومضي عصر الخلافة الراشدة بدأ في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب– رضي الله عنه –ظهور التفرق، والاختلاف، فخرجت الخوارج ببدعها، وظهرت الشيعة بغلوها وفتنها، ثم توالى ظهور البدع، وتكونت الفرق، وتوارثت الأجيال كثيراً من الانحرافات العقدية، والسلوكية، وغيرها، وابتعدت عن منهج الاعتدال والتوسط الذي رسمه القرآن الكريم، ومارسه في الحياة سيد المرسلين، فإن المتدبر في الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم يرى فرقاً شاسعاً في أهدافها، واختلافاً في منطلقاتها، وغاياتها، ويرى الإفراط، والتفريط، والغلو، والجفاء، والإسراف، والتقتير في عموم الأمة.وبين هؤلاء، وأولئك وقفت فئة تقتفي الأثر، وتصحح المنهج، وتقود الناس إلى الصراط المستقيم على منهج أهل السنة والجماعة، وسلف الأمة، وينفون عن هذا الدين غلو الغالين، وانتحال المبطلين، وتفريط الكسالى، والمرجئين، والزائفين، ووسط الواقع المؤلم، والاضطراب المهلك تشتد الحاجة إلى إرشاد الأمة إلى الصراط المستقيم، والمنهج الوسط والقويم، لإنقاذها من كبوتها وإيقاظها من رقدتها، وتذكير الدعاة والمصلحين بالمنهج الحق، والطريق البين الواضح :

وبعد التأمل طويلاً نجد أن الأمة بأمس الحاجة إلى منهج الوسطية منقذاً لها من هذا الانحراف الذي جلب عليها الرزايا، والمصائب، والنكبات.

في القرآن الكريم رسم كامل لهذا المنهج في جميع جوانبه أصولاً، وفروعاً، وعقيدة، وخلقاً، وسلوكاً، وتصوراً وعملاً، ولقد جاء منهج الإسلام في تحقيق الوسطيةفي أساليب عدة تصريحاً، وإيماءً، ومفصلاً، ومجملاً، وخبراً وإنشاءً، وأمراً، ونهياً.

أهمية الموضوع :

١. إن الوسطية والاعتدال صفات المنهج الإسلامي في عقائده وتشريعه وهي تنسجم مع فطرة الإنسان وإمكاناته وتتناسب مع ضعفه وعجزه وقدرته فإن الخروج عن الوسطية ابتداع في الدين وخروج عن المنهج الرباني القويم .

٢. إن في عرض موضوع (الوسطية والاعتدال) علاجاً للمتمحس الغالي والمتباطئ المتثاقل الجافي فيحذر الأول من مغبة غلوه ويخوف الثاني من عاقبة تقصيره وتفريطه .

٣. إن فقد الوسطية في حياة المسلم تنكّب عن الفطرة يؤدي بها إلى الانقطاع عن الدين كله أو بعضه " أن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهر أبقى "[١] ولقد رأيت أشخاصاً كانوا متحمسين بل مغالين في جانب من جوانب هذا الدين سواء كان في العبادات المحضة أو في بعض الأعمال الدعوية إلى حد التقصير المجحف ببقية الجوانب الأخرى ثم كانت عاقبتهم الانقطاع بل والنكوص على الأعقاب نسأل الله السلامة والعافية، وكذلك على طرف التفريط والتهاون ؛ فقد كان بعض الدعاة لا يبالون بالشبهات ولا يتورعون عن كثير من المكروهات بل وأحياناً المحرمات حتى أغرقتهم أمواج الشهوات في لج بحر السيئات وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول " إياكم ومحقرات الذنوب فأنها تجتمع على المرء حتى تهلكه" [٢]

٤. إن التوسط و الاعتدال أحد أركان أربعة يقوم عليها حسن الأخلاق وهي : الصبر ، العفة ، والشجاعة ، والتوسط ؛ ويعبر ابن القيم عن معنى التوسط بلفظ العدل ويقول " إن العدل يحمل الإنسان على اعتدال أخلاقه وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو التوسط بين الذلة والوقاحة وعلى خلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة إنما كان التوسط هذه المكانة الجليلة لأن كل خلق محمود كما يتحدث ابن القيم في توسع مكثف

---

(١) قال ابن حجر في الفتح :ج١١، ص٢٩٧ :أخرجه البزاز من طريق محمد بن سرقه عن ابن المنكدر

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ، حديث رقم ٣٨٩.

بخلقين ذميين وهو وسط بينهما وطرفاه خلقان ذميمان كالجود يكتنفه خلقاً البخل والتبذير والتواضع يكتنفه خلقا المهانة .

٥. بروز ظاهرة الشطط عند بعض الدعاة ما بين غال متشدد ومفرط متساهل والتي أخذت مجالات عدة سواء كانت في العقائد أو في السلوك والأخلاق والسمات وهذا كله يحتاج على التأكيد على مبدّأ التوازن والوسطية في شخصية المسلم لكي تتضح معالمها في أذهان الناشئة فلا يغترون بإلزامات المتشددين ولا يترخص المتهاونين.

٦. إن التوازن والوسطية والاعتدال دعاء كل مسلم ومطلب كل مؤمن إذ يقول في كل ركعة "أهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ "[١] وهو الوسطية التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسار عليها خلفاؤه الراشدون من بعده ويسأل الله – عز وجل – إلا يجعله من المغالين ولا من المفرطين فيقول (آهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)[٢] قال القرطبي "الضلال هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق"[٣] .

أهداف الوسطية:

١. التمسك بالدين الإسلامي الواضح وجعله منهجاً مطبقاً في الحياة وليس ثقافة.

٢. إيجاد شخصية إسلامية معتدلة تقتدي بالسلف الصالح في شمول فهمهم واعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط .

٣. التحذير من الشطط في أي جانب من جوانب الدين مع بيان عواقب الغلو وسوء نتائجه.

---

(١) سورة الفاتحة : (٥)

(٢) سورة الفاتحة : (٦,٧)

(٣)موسوعة أخلاق القرآن للشرباصي :ج٢، ص(١٠٦،١٠٧)

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الكتب والأبحاث التي تكلمت عن الوسطية والاعتدال في ال دين الإسلامي وكذلك الوسطية والاعتدال من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ولكن لا يوحد من أفراد موضوع الوسطية والاعتدال من خلال القرآن الكريم فقط.

وكذلك يوجد على صفحات الشبكة العنكبوتية أبحاث مدونة في ندوة (أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو) المقام في جامعة أم القرى، وكان لكل بحث جانب معين تم التركيز عليه .

منهج البحث:

الفصل الأول: الوسطية في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: معنى الوسطية في اللغة.

المبحث الثاني: معنى الوسطية اصطلاحاً.

المبحث الثالث: أدلة مشروعية الوسطية.

المبحث الرابع: مميزات الوسطية .

المبحث الخامس: أسس الوسطية.

الفصل الثاني: خصائص الوسطية وضوابطها والأمثلة عليها.

المبحث الأول: مميزات الوسطية

المبحث الثاني: الوسطية والواقع.

المبحث الثالث: خصائص الوسطية.

المبحث الرابع: ضوابط الوسطية.

المبحث الخامس: أمثلة على الوسطية والاعتدال في القرآن الكريم.

المبحث السادس: الآثار الإيجابية المترتبة على وجود الوسطية والاعتدال في المجتمع المسلم.

الخاتمة، وفيها أهم معوقات الوسطية ووسائل الثبات عليها.

الفصل الأول

الوسطية في اللغة والاصطلاح

المبحث الأول : أولاً: معنى الوسطية في اللغة:

مادة (وسط) : تدل على معان متقاربة كما يقول ابن فارس [١] (الواو ، والسين ، والطاء بناء صحيح يدل على : العدل ، والنصف ، وأعدل الشيء : أوسطه ، ووسطه ...) [٢]

ف (كلمة: وسط) تضبط على وجهين: الأول : (وسط) بسكون السين، فتكون ظرفاً بمعنى (بين) قال في لسان العرب . [٣](وأما الوسط بسكون السين، فهو ظرف لا اسم ، جاء على وزن نظيره في المعنى ، وهو (بين) نقول: جلست وسط القوم ؛ أي :بينهم).الثاني: (وسط) بفتح السين.

وتأتي لمعان متعددة متقاربة ، فتكون :

١. اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، فتقول : قبضت وسط الحبل .

٢. وكسرة وسط القوس، وجلست وسط الدار.) [٤]

٣. تأتي صفة بمعنى (خيار)وأفضل، وأجود ، فأوسط الشيء : أفضله ، وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه، ومرعى وسط ، أي :خياره ومنه.

---

(١) هو العلامة اللغوي المحدث أبو الحسن بن فارس بن ذكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي المالكي ولد بقزوين ودفن بها عام خمس وتسعين وثلاثمائة وألف انظر"سير الأعلام " (١٠٣/١٧)

(٢) معجم مقاييس اللغة :كتاب الوالو باب (الواو والسين)(١٠٦/٦).

(٣) صاحب لسان العرب :هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الانصاري الإفريقي ثم المصري جمال الدين أبو الفضل ،كان ينسب إلى رويفع بن ثابت الأنصاري ، ولد سنة ٦٣٠هـ وتوفي ٧١١هـ أنظر ترجمته في مقدمة لسان العرب.

(٤) لسان العرب (٤٢٧/٧)

٤. وتأتي وسط : بمعنى (عدل) كما تقدم قول ابن فارس :إنه يدل على العدل . وأن أعدل الشيء أوسطه .

وفي لسان العرب: (ووسط الشيء ، وأوسطه : أعدل [١].وفي القاموس [٢]: (الوسط محركة: من كل شيء أعدله) [٣]وكذلك قال الجوهري [٤]في الصحاح [٥].

٥. وتأتي وسط بمعنى : الشيء بين الجيد والرديء قال الجوهري : (ويقال أيضاً :شيء وسط أي: بين الجيد والرديء) [٦].

---

(١) المصدر نفسه : (٧/٤٣٠،٢٧)

(٢) أنظر الصحاح : (٣/١١٦٧)

(٣) أنظر :لسان العرب ، فصل الواو باب (وسط) : (٧/٤٣٠)

(٤) المصدر السابق نفسه : (٧/٤٣٠)

(٥) صاحب القاموس : هو الإمام محمد بن يعقوب بن إبراهيم أو ابن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي يرجع نسبه إلى أبوبكر الصديق وولد بفارس عام ٧٢٩هـ وتوفى باليمن عام ٨١٧هـ أنظر: مقدمة القاموس المحيط.

(٦) المصدر نفسه : (٣/١١٦٧)

المبحث الثاني

تعريف الوسطية اصطلاحاً

الوسطية هي الاعتدال في كل أمور الحياة من تصورات ومناهج ومواقف وهي تحر متواصل للصواب في التوجهات والاختيارات ، فالوسطية ليست مجرد موقف بين التشدد والانحلال بل هي منهج فكري وموقف أخلاقي وسلوكي كما ذكر في القرآن الكريم :(وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ) [١] حيث تشير الآية إلى أهمية الوسطية وتحقيق التوازن في الحياة ومرجع الوسطية إلى الشرع فما وافق الشرع فهو الوسط فالتشدد في محله وسطية والرفق في محله وسطاً كذلك ويقول محمد الحبر يوسف : والحق أن الوسطية في مفهوم الإسلام منهج أصيل ووصف جميل ومفهوم جامع لمعاني العدل والخير والاستقامة فهي حق بين باطلين واعتدال بين الطرفين وعدل بين ظلمين[٢].

قال فريد عبدالقادر: ومن جملة ما سبق بيانه نستطيع أن نستخلص تعريفاً خاصاً محدداً للوسطية، فنقول: بأن الوسطية هي: مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين، وإقامة الحجة عليهم.. ثم قال أما ما شاع عند الناس، وانتشر من الوقوف عند أصل دلالاتها اللغوية، أي التوسط بين طرفين، مهما كان موضوع هذا الوسط – الذي تم اخياره – من صراط الله المستقيم، التزاماً وانحرافاً، فليس بمفهوم صحيح وفق ما تبينه الآيات، والأحاديث.

ويؤكد هذا المعنى في محل آخر، فيقول: ولا يلزم لكل ما يعتبر وسطاً في الاصطلاح أن يكون له طرفان، فالعدل وسط، ولا يقابله إلا الظلم، والصدق وسط ولا يقابله إلا الكذب[٣].

---

(١) سورة القصص (٧٧)

(٢) موقع ويكبيدياالموسوعة الحرة.

(٣) انظر الوسطية في الإسلام (٢٩ – ٣٣)

وهناك من جعل (الوسطية) من التوسط بين الشيئين دون النظر إلى معنى الخيرية التي دل عليها الشرع.

والمتأمل لمصطلح الوسطية فيما ورد في القرآن الكريم يتضح له أن هذا المصطلح لا يصح إطلاقه إلا إذا توفرت فيه صفتان:

١- الخيرية: أو ما يدل عليها كالأفضل والأعدل.

٢- البيئية: حسية كانت أم معنوية.

وهناك بعض الأمثلة للتوضيح:

١. جاء وصف هذه الامة بالوسطية في قوله تعالى :(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) وصح عنه صلى الله عليه وسلم : أنه فسر الوسط بالعدل. [١]وفي رواية عدولاً [٢]والمعنى واحد.

٢. وإذا نظرنا في تفسيرها بمعنى العدل؛ وجدناه يتضمن معنى الخيرية . والعدل كذلك يقابله الظلم ، والظلم له طرفان ، فإذا مال الحاكم إلى احد الخصمين فقد ظلم والعدل وسط بينهما ، دون حيف إلى أي منهما [٣].

وتأمل معنى ما قاله الشيخ محمد رشيد رضا – رضي الله عنه– : (قالوا: إن الوسط هو العدل ، والخيار ، وذلك : أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط ، والنقص عنه تفريط ، وتقصير ،فالخيار هو الوسط بين طرفي الامر ؛ أي : المتوسط بينهما) [٤].

---

(١) أخرجه البخاري ،كتاب التفسير ،باب (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)، (١٧٦/٥، رقم ٤٤٨٧).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٧/٢).

(٣) أخرجه الترمذي ،كتاب تفسير القرآن ، باب (٣) من سورة البقرة (١٩٠/٥، رقم ٢٩٦١)

(٤) أنظر تفسير المنار (٤/٢)

وأيد الدكتور زيد عبدالكرين الزيد[١] في كتابه "الوسطية في الإسلام " هذا المعنى فقال: الوسط من كل شيء أعدله ، فالوسط إذاً ليس مجرد كونه نقطة بين طرفين، أو وسطية جزئية ، كما يقال: فلان وسط في كرمه، أو وسط في دراسته ، ويراد أنه وسط بين الجيد ، والرديء ، فهذا المفهوم وإن درج عند كثير من الناس، فهو فهم ناقص مجتزأ ، أدى إلى إساءة فهم معنى الوسطية المقصودة [٢].

وعلى هذا : فالوسط المراد، والمقصود هنا هو العدل الخيار، والأفضل ، إلى أن قال: وبالتالي لم يبق معنى الوسطية مجرد التجاوز بين الشيئين فقط ، بل أصبح ذا مدلول أعظم، ألا وهو البحث عن الحقيقة ،وتحصيلها ، والاستفادة منها.

(١) هو زيد بن عبدالكريم الزيد من مواليد ١٣٧٥هـ بالمملكة العربية السعودية ، تخرج من كلية الشريعة من الرياض عام ١٣٩٥هـ ، وتحصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء ١٤٠٥هـ ، وشهادة الدكتوراه عام ١٤٠٧هـ وعمل في الدعوة خارج السعودية أكثر من أربع سنوات ، وتولى مناصب في الجامعة بالرياض أخرها عميد كلية الدعوة والإعلام ١٤١١هـ ، أنظر ترجمته في كتاب : الوسطية في الإسلام على أخر الغلاف.

(٢) أنظر : الوسطية في الإسلام د. زيد عبدالكرين الزيد (ص ١٨) وما بعدها

المبحث الثالث

أدلة مشروعية التوسط والاعتدال

أ- الآيات العامة في الاعتدال والتوسط:

قال سبحانه وتعالى :(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [١]

وقال سبحانه وتعالى:(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ) [٢]

وقال سبحانه وتعالى : (وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ)[٣]

فالآية الأولى : وصف لحال الأمة المحمدية في كونها تحمل شعار التوسط والإنصاف والاعتدال والتحاكم إليها.

وفي الآية الثانية:أمر من الله للمؤمنين في أن يدعوه بأن يخفف عنهم ما كانت عليه التكاليف الشرعية في الأمم السابقة من الشدة وكذا في نوع وشكل العقوبة.

وفي الآية الثالثة: أمر من الله سبحانه وتعالى في أن يقصد الإنسان من كل تصرفاته القولية والفعلية : مرضاة لله وأن يحسب حساب الآخرة من دون أن ينسى حياته في الدنيا.

ب- الآيات التي ذكرت في التوسط في أمر العقيدة :

قال تعالى :(وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا)[٤]

---

(١) سورة البقرة : الآية رقم (١٤٣)

(٢) سورة البقرة : الآية (٢٨٦)

(٣) سورة القصص : الآية (٧٧)

(٤) سورة النساء : الآية رقم (٢٧)

وقال تعالى :(يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا .)[١]

وقال تعالى :(لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ). [٢]

الآية الأولى : تتحدث عن أهل الضلال والكفر والذين يتمنون ويرغبون ويخططون ويحاولون لينحرف المؤمنون عن خط الحقيقة والإيمان ويتبعوا أهل الزيغ وأصحاب الإفراط أو التفريط.

والآية الثانية تنهي عن المغالاة في الدين عموماً والنصب المقيت في الرأي والتزمت المشين في الفكر.

والآية الثالثة: تتحدث عن الصراع الفكري والجدل العقائدي حيث كان جواب المؤمنين بأن المسرفين في معتقدهم والمغالين في دينهم ليسوا على الطريق المستقيم.

ج- الآيات التي ذكرت التوسط في العبادات:

قال تعالى: (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ) [٣]

وقال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا) [٤]

---

(١) سورة النساء : الآية رقم (١٧١)

(٢) سورة غافر : الآية رقم (٤٣)

(٣) سورة البقرة : الآية رقم (١٨٥).

(٤)سورة البقرة: الآية رقم (٢٨٦)

وقال تعالى: (كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [١]

قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) [٢]

ففي الآية الأولى: كان سياق الآيات عن الصيام، بأن الله سبحانه وتعالى يريد اليسر في تكليف عباده بالصوم.

وفي الآية الثانية: بيان الله عز وجل أنه لا يكلف عباده فوق طاقتهم.

وفي الآية الثالثة: حديث عن أداء فريضة الزكاة في الزرع والثمار، ولا تسرفوا في أداء الحق منعاً، ولا تسرفوا في أداء الحق زيادة عن المطلوب.

وفي الآية الرابعة: أمر الله عز وجل أن يكون امتثال المؤمنين لأوامره قدر استطاعتهم وجهدهم، من دون مغالاة ولا تشدد بعيداً عن الإهمال والتقصير بحجةعدم الاستطاعة، يقول الله عز وجل: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) [٣]د –الآيات التي ذكرت التوسط في المعاملات الاجتماعيقال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا) [٤]

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) .[٥]

---

(١) سورة الأنعام :الآية رقم (١٤١)

(٢) سورة التغابن :الآية رقم (١٦)

(٣) سورة البقرة : الآية رقم (٢٢٠).

(٤) سورة النساء:الأية رقم (٢٨).

(٥) سورة المائدة : الآية رقم (٨).

وقال تعالى: (وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ) .[١]

وقال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [٢]

وقال تعالى: (وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ) .[٣]

وقال تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)[٤]

وقال تعالى: (وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ) [٥]

سياق الآيات التي وردت فيها الآية الأولى: يشير إلى موضوع اختيار المرأة زوجة صالحة مؤمنة.

والآية الثانية: تطلب عدم المغالاة في التعامل مع الآخرين، وعدم ظلمهم وإن كانوا على غير دين الإسلام ، في الشؤون الحياتية اليومية من طعام وشراب: ينبغي التوسط والاعتدال، وهو ما أشارت إليه الآية الثالثة، واستعمال الزينة وأكل الطيبات من الأمور المستحبة والمباحة للمؤمنين وتركها يعد من المغالاة، كما جاء في الآية الرابعة، وفي وصف لبعض الكفار (قوم ثمود) في زمن نبي الله صالح، كان الشغل لديهم: التباهي بالعمارات، والتعاظم بالأموال، والتفاخر بالبنيان، فقال لهم نبي الله صالح عليه السلام: (ولا تطيعوا أمر المسرفين}.

(١) سورة الأعراف: الآية رقم (٣١).

(٢) سورة الأعراف: الآية (٣٢).

(٣) سورة الشعراء: الآية رقم (١٥١).

(٤) سورة لقمان : الآية رقم (١٨)

(٥) سورة لقمان : الآية رقم (١٩)

وفي وصية لقمان لابنه أن يتعامل مع الناس باعتدال من دون تكبُّر ولا احتقار.

هـ- الآيات التي ذكرت التوسط في المعاملات المالية:

قال تعالى: (وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا) [١]

وقال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) [٢]

وقال تعالى: (وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) [٣]

وقال تعالى: (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) [٤]

في الآيتان الأولى والثانية نهي عن التبذير في الإنفاق، وهو الصرف في المحرمات.

وفي الآية الثالثة: تشبيه لحال الإنسان المقتِّر والمسرف بمن ربط يده إلى عنقه كي لا يستفيد من عملها أو بسطها ومدها كلها من دون حساب أو مراجعة.

وفي وصف عباد الرحمن إنهم معتدلون في تصرفاتهم وفي إنفاقهم كما في الآية الرابعة، وأخيراً يبين الله عز وجل أن من صفات المفلحين أنهم تخلصوا من مرض البخل والشح، البخل على الآخرين والشح على النفس لعدم الإنفاق عليها.

و- الآيات التي وردت في التوسط بين أمور الدنيا والآخرة:

يبين لنا صنفين من الناس، صنف ضيق الأفق مطموس البصيرة. كل همه الدنيا فلا يلتفت إلا إليها، ولا يحرص إلا عليها.

---

(١) سورة الإسراء : الآية رقم (٢٦-٢٧)

(٢) سورة الاسراء : الآية رقم (٢٩)

(٣) سورة الفرقان : الآية رقم (٦٧)

(٤) سورة الحشر : الآية رقم (٩)

وصنف رحب الأفق، نير البصيرة، وسع قلبه الدنيا والآخرة، نسأل الله الحسنة فيهما جميعاً.

قال تعالى: (فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ)[١]

ولم يذكر القرآن القسم الثالث من الناس بحسب التقسيم العقلي وهو من لا يطلب إلا حسنة الآخرة، وما له في الدنيا من أرب، وكانه يعلمنا أن هذا الصنف لا يكاد يوجد في الناس.. ثم هو يشعرنا أن أعمال الدنيا وإدارة شانها في حساب طالب الآخرة، إنما هو أمر مذموم وخارج عن سنة الفطرة، وصراط الدين معاً[٢] .

وقد قال الله تعالى في هذا الشأن: (وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ) [٣]. قال الغزالي:" إن التوسط هنا أن تملك الحياة لتسخرها في بلوغ المثل العليا، لا أن تملك الحياة فتسخرك لدنياها، ولا تحرم من الحياة أصلاً فتقعد ملوماً محسوراً. [٤]

وبعد عرض النصوص يحسن وضع ما يلي من النقاط ليسير عليها المسلم، للوصول إلى حد الوسطية والاعتدال في دين الله من دون غلو أو تفريط:

---

(١) سورة البقرة : الآية رقم (٢٠٠– ٢٠٢)

(٢) العبادة في الإسلام، للقرضاوي: ص (١٨١– ١٨٢)، باختصار.

(٣) سورة القصص آية: (٧٧)

(٤) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص ٢٥٣، طبعة الاتحاد العالمي.

- الالتزام بأحكام الدين: عقيدة وعبادة، علماً وعملاً، من دون الخروج قيد أنملة، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (١)
- قصد وجه الله في العبادات والمعاملات، في الأقوال والأفعال، في التصرفات والحركات، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ (٢)
- الاحتكام عند الاختلاف . إلى شرع الله، قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٣) .
- حسن التوكل على الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ (٤)
- مجالسة العلماء، وصحبة الصادقين ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (٥).
- الحرص على الطاعات، والمواظبة عليها وإن قلت.
- التسابق في الخيرات والتنافس في القربات.
- نبذ التعصب والتزمت.
- ترك التمييز بين خلق الله بحجة المدرسة الفقهية المختلفة، أو المذهب المختلف.

---

(١) سورة آل عمران :الآية رقم (٨٣).

(٢) سورة البينة : الآية رقم (٥).

(٣) سورة يوسف : الآية رقم (٦٧).

(٤) سورة الطلاق : الآية رقم (٣)

(٥) سورة التوبة : الآية رقم (١١٩)

- نبذ التفريق بين المسلمين بحجة القبلية أو الشعوبية، فإن الله إنما خلقنا كذلك للتعارف والتوادد، لا للتنابذ والتفرد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ .[1] .
- التوازن الحياتي في إشباع الغرائز والميول والعواطف، إذ في الحديث:خير الأمور أوساطها[2]وقال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاة ولا تركب ذلولاً ولا صعباً

(١) سورة الحجرات : الآية رقم (١٣)

(٢) رواه الحارث في مسنده زوائد الهيثمي باب : كيف العمل للدنيا والآخرة ،رقم: (١٠٩٣)(٢/٩٨٣).

المبحث الرابع

مميزات الوسطية

من مزايا الوسطية وفوائدها[١]:

ولقد كان منحكمة الله تعالى أن اختار الوسطية شعاراً مميزاً لهذه الامة التي هي اخر الأمم ولهذه التي ختم بها الرسالات الإلهية وبعث بها خاتم أنبيائه ، رسوله للناس جميعاً ورحمة للعالمين.

الوسطية أليق بالرسالة الخالدة :

فقد يجوز في رسالة مرحلية محدودة الزمان والإطار أن تعالج التطرف في قضية ما فإذا كان هناك مبالغة في الدعوة إلى الواقعية قومت بمبالغة في الدعوة إلى المثالية وإذا كان هناك غلو في النزعة المادية .. رد عليها بغلو معاكس في النزعة إلى الروحية كما رأينا ذلك في الديانة المسيحية وموقفها من النزعة المادية الواقعية عند اليهود والرومان فإذا أدت الدعوة المرحلية دورها الموقوت وحدت من الغلو ولو يلغو مثله كان لابد من العودة إلى الحد الوسط وعلى الصراط السوي فتعتدل كفتا الميزان وهذا ما جاءت به رسالة الإسلام بوصفها رسالة عالمية خالدة.

على أن في الوسطية معاني أخرى تميز منهج الإسلام وتجعلها أهلاً للسيادة والخلود.

أ- الوسطية هي العدل:

فمن معاني الوسطية التي وصفت بها هذه الامة في الآية الكريمة ورتبت عليها شهادتها على البشرية كلها، لقبول شهادة الشاهد فمالم يكن عدلاً فأن شهادته مرفوضة مردودة أما الشاهد العدل والحكم العدل فهو المرضي بين الناس كافة وتفسير الوسط في الآية ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى الإمام احمد والبخاري عن أبي سعد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الوسط هنا بالعدل والعدل والتوسط

---

(١) الشيخ / يوسف القرضاوي كتاب : كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها للشيخ يوسف القرضاوي. ص ٤٣ الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

والتوازن عبارات متقاربة المعنى فالعدل في الحقيقة توسط بين الطرفين المتنازعين أو الاطراف المتنازعة دون ميل أو تحيز إلى أحدهما او أحدها وهو بعبارة أخرى : موازية بين هذا الاطراف حيث يعطي كل منهما حقه دون بخس ولا جور ولا محاباة له.

ب- الوسطية هي الاستقامة :

والوسطية تعني كذلك استقامة المنهج والبعد عن الميل والانحراف فالمنهج المستقيم وبتعبير القرآن : (الصراط المستقيم) هو كما عبر أحد المفسرين الطريق السوي الواقع وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب فإذا فرضنا خطوطاً كثيرة واصلة بين نقطتين متقابلتين فالخط المستقيم إنما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية ومن ضرورة كونه وسطاً بين الطرق الجائرة أن تكون الامة المهدية إليه وسطاً بين الامم السالكة إلى تلك الطرق الزائفة .

ومن هنا علم الإسلام المسلم ان يسأل الله الهداية للصراط المستقيم كل يوم ما لا يقل عن سبع عشرة مرة هي عدد ركعات الصلوات الخمس المفروضة في اليوموالليلة وذلك حين يقرأ فاتحة الكتاب في صلاته فيقول داعياً ربه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ .[1]

والإسلام وحده ينفرد بهذه الميزة (الوسطية) دون غيره من الملل جاء في التفسير المأثور:التمثيل للمغضوب عليهم باليهود وللضالين بالنصارى .

والمعنى في ذلك : ان كلاً من اليهود والنصارى يمثلون الإفراط والتفريط في كثير من القضايا فاليهود قتلوا الأنبياء والنصارى ألهوهم .. اليهود أسرفوا في التحريم والنصارى أسرفوا في التحليل حتى قالوا: كل شيء طيب للطيبين .. اليهود غلوا في الجانب المادي والنصارى قصروا فيه.. اليهود تطرفوا في اعتبار الرسوم في الشعائر والتعبدات والنصارى تطرفوا في إلغائها .

(١) سورة الفاتحة : الآية رقم : (٦،٧).

والإسلام يعلم المسلم أن يحذر من تطرف كلاً من الفريقين وأن يلتزم المنهج الوسط أو الصراط المستقيم الذي سار عليه كل من رضي الله عنهم وأنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

ج- الوسطية دليل الخيرية :

والوسطية كذلك دليل الخيرية ومظهر الفضل والتميز في الماديات والمعنويات ففي الامور المادية نرى أفضل حبات العقد واسطته ونرى رئيس القوم في الوسط والإتباع من حوله .. وفي الامور المعنوية نجد التوسط دائماً خيراً من التطرف.

د- الوسطية تمثل الآمان:

كما أن الوسطية تمثل منطقة الامان والبعد عن الخطر فالأطراف عادة تتعرض للخطر والفساد أكثر من غيرها بخلاف الوسط فهو محمي ومحروس بما حوله وفي هذا قال الشاعر:

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفاً

وكذلك شان النظام الوسط والمنهج الوسط والأمة الوسط

هـ- الوسطية دليل القوة:

الوسطية أيضاً دليل القوة فالوسط هو مركز القوة، إلا ترى الشباب الذي يمثل مرحلة القوة وسطاً بين ضعفين :ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة ؟! والشمس في وسط النهار أقوى منها في أول النهار وآخره !

و- الوسطية مركز الوحدة:

الوسطية تمثل مركز ونقطة التلاقي ..فعلى حين تتعدد الاطراف تعدداً قد لا يتناهى يبقى الوسط واحداً يمكن لكل الاطراف ان تلتقي عندها فهو المنتصف وهو المركز وهنا واضح في الجانب المادي والجانب الفكري والمعنوي على سواء ومركز الدائرة في وسطها يمكن لكل الخطوط الآتية من المحيط أن تلتقي عنده والفكرة الوسط يمكن ان تلتقي بها الأفكار المتطرفة في نقطة ما هي نقطة التوازن والاعتدال كما أن التعدد والاختلاف

الفكري يكون حتمياً كلما وجد التطرف ويكون حدته وشدته بقدر حدة هذا التطرف اما التوسط والاعتدال فهو طريق الوحدة الفكرية ومركزها ومنبعها ولهذا تثير المذاهب والأفكار المتطرفة من الفرقة والخلاف بين أبناء الامة الواحدة ما لاتثيره المذاهب المعتدلة في العادة.

لهذه المزايا والفوائد التي ذكرناها للوسطية حرص الإسلام على أن يكون إحدى خصائصه العامة وأن تتجلى في كل مقوماته بوضوح.

الفصل الثاني
المبحث الاول
أسس الوسطية

من التعريف يمكن استنباط أسس الوسطية ومن أهم معالمها:

أ- الخيرية : وهي صفة لازمة في الأمة الإسلامية إن هي آمنت بالله سبحانه وتعالى وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر قال تعالى :(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [١] والصفتان للأمة في الآية جعلت الأمة الإسلامية محصنة في مجملها من الضلالة مؤمنة بكل الأنبياء والرسل السابقين دينها دين عالمي ونبيها –عليه الصلاة والسلام – لجميع الثقلين ممتدة إلى قيام الساعة.

ب- العدل :

والعدل أمر إلهي يشمل الجميع قال تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [٢]وقوله سبحانه :(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [٣]

فالعدل واجب على الامة الإسلامية عدل في الداخل وعدل مع غير المسلمين وهو من الحقوق الواجبة لك الناس في الإسلام وصفة من صفات الامة المحمدية يؤكده تقوى الله والخوف منه سبحانه وتعالى والتاريخ يقدم أمثلة رائعة عى التزام المسلمين بالعدل وتطبيقه على أنفسهم عدل أبعدهم عن المحاباة والعواطف والصالح والأهواء في أصعب المواقف وأشد الظروف .

ج- رفع الحرج:

---

(١) سورة آل عمران : الآية رقم (١١٠)

(٢) سورة النحل : الآية رقم (٩٠)

(٣) سورة المائدة : الآية رقم (٨)

إن رفع الحرج المؤدي إلى التيسير من معالم الوسطية ومن أسس التشريع الإسلامي قال تعالى :(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) [١]وقال سبحانه : (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ) [٢]والتيسير في الإسلام وعند المسلمين ينطلق من أوامر الله عز وجل ونهيه ولا يحمل في طياته معنى التهاون والتساهل وهو – أيضاً– منهج شامل في الاحكام ومراعاة القدرة ويتسع أمام الضروريات .

إن أسس الوسطية في الإسلام أقامت وأحيت روح التعاون بين المسلمين واستفادوا من التعارف على غيرهم في إيصال الدعوة إليهم وعمارة الارض والوسطية أيضاً دفعت المسلم إلى الحوار مع المسلم وغير المسلم من خلال ضوابط وضعها الإسلام بسبب أعترافه بالاختلاف بين الناس ورغبته في إيصال الحق إليهم فالمسلمون حينما حملوا الإسلام في خطواتهم الأولى لهم يهدموا المعابد ولم يحاصروها العباد ولم يلغوا أديان وتقاليد الشعوب أو ثقافتهم أو لغتهم أو ملابسهم حينما حكموهم وأكبر دليل على ذلك أن الدواوين –سجلات الدولة – لم تزل على حالها في كل إقليم افتتحه المسلمون خلال الخلافة الراشدة ولم تعرب إلا في عهد عبدالملك بن مروان وكذلك العملة والمتداولة لم يزل المسلمون في كل أقليم يتعاملون بعملته طيلة عهد الخلفاء الراشدون ومعاوية ويزيد ولم تحول عربية إلا في عهد عبدالملك بن مروان فالإسلام وسط ولم يلغ غيره وفي الوقت نفسه لم تضعف هويته والمستقلة وهيمنته على القلوب والمقارنة بين استعمار الغرب للبلاد الإسلامية وفتوحات المسلمين تؤكد على عدلهم وخيريتهم وتأصل وسطيتهم التي غرسها فيهم الإسلام والتي من ثمارها : التوازن والتيسير والوحدة والموضوعية وتحقيق الأصالة والمعاصرة.

---

(١) سورة الحج : الآية رقم (٧٨)

(٢) سورة البقرة : الآية رقم (١٨٥)

المبحث الثاني

الوسطية والواقع:

من المهام الهامة في الامة الإسلامية إنزال الوسطية على الواقع المعاصر ويقع إسناد الفعل إلى كل الأطراف المسلمة (الدول ، الحكومات ، العلماء، الحكام ، المفكرين ، الدعاة ، الصفوة ، النخبة ، أهل الشورى) كلاً فيما يخصه ولك فيما يطبقه فنشر "ثقافة الوسطية" من كل الأفراد القادرين في كل الوسائل المتاحة من أهم الخطوات وعلامتها تحقيق العدل والحرية والمساواة من خلال منهج الإسلام والإسلام دين صالح لكل زمان ومكان وتشكيل الرؤية الواضحة الداخلية في التعامل مع الطوائف البعيدة عن الغلو : (السنة والشيعة والصوفية) مع المذاهب (المالكية ، الشافعية ، الحنابلة ..) ومع الاتجاهات (الاخوان ، السلف ، حزب التحرير...) وفك الاشتباكات الفكرية وتداخل المسميات بين الاصوليين والليبراليين والإسلاميين لكيلا يكونا غنيمة باردة لأصحاب المصالح الخاصة فالمجتمعات الإسلامية مهيأة بل مستعدة لقبول الوسطية وفي بنيتها الأساسية الشيء الكثير منها ولديها القابلية لاستقبال البقية منها ، يؤكد ذلك النقاط التالية:

أ- معاناة المجتمعات الإسلامية من البعد العلمي المؤثر عن الوسطية على المستوى النخبوي والرسمي والسبب يرجع في بعضه إلى الغرب ومنهجه واعتدائه وإلى الإعلام الغربي والبعض الآخر نتيجة الأوضاع الإسلامية في عدد من الدول الإسلامية .

ب- ليس في المجتمعات الإسلامية فرد واحد يزعم أنه غير وسطي ولكن المشكلة الكبرى تكممن في وضوح الرؤية وتراوح الوسطية بين عدة أطراف ومواقف مع شئ من التشويه.

ج- إن اتزان المجتمعات الإسلامية في مجملها وموقفها من الأديان والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وحياتها الواقعية وتطلعها إلى المثالية واندماجها مع حفظ هويتها في مجتمعات أخرى مؤشر على أن بذرة الوسطية متمكنة في عامة تكتلاتهم وإن غابت أحياناً عن الأنظار.

د. معطيات الثقافة الإسلامية المعاصرة الشعبية وممارسة كثير من المسلمين بض السلوكيات الاتزان وقبولهم له وتداولهم لأحكامه وأدلته تقول/ جميلة قرار: "ولدت في النمسا وانتقلت من المسيحية إلى الإسلام شعرت أنني كمسلمة يمكنني أن أحيا حياة كاملة جديرة بالحياة وأن الإسلام يجعل المرء يشبع حاجاته الروحية والمادية على حد سواء في توازن يضمن تطور عقلية ثقافية مبدعة ويحقق اجتهاداً دائماً لتحسين الوضع المادي للإنسان على أساس من العلاج لا للإنسان وحده بل لجميع الخلائق"[١]

فالاتزان حاضر في جميع زوايا الدين الإسلامي ومحاوره يراها البعيد ويمارسها المؤمن وتظهر ما بين الفقه والتصور وبين الولاء والقصد وبين العلم والعمل وبين الشرع والقدرة وبين الحب والبغض روي الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " عليكم هدياً قصداً –ثلاث مرات – فإنه من يشاد الدين يغلبه" فالتشدد في الجزئيات والفروع لا يشير إلى العدل والاتزان ولا يخدم مقاصد الإسلام والمتخلي عن الوسطية يظلم نفسه ويشوه دينه.

(١) قالوا عن الإسلام ، د/ عماد الدين خليل ، ص ٢١٠.

المبحث الثالث

خصائص الوسطية

١) أن الشريعة الإسلامية لم تأت إلا من أجل تطبيقها على أرض الواقع ولا يتحقق ذلك –بنسبة عالية – إلا إذا أخذت في حسابها الشريحة الأكبر من الأمم واحتلت المساحات البعيدة عن الغلو والمجون والتزمت بالوسطية.

٢) أن عموم مقاصد الشرع الحنيف تصل إلى أهدافها من خلال الوسطيةوالاعتدال قال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ)[١]

٣) أن معاناة البشرية وحروبها وفتنها تنطلق دائماً من الأطراف ولم تكن الشرائح الوسطى والأفكار المقتصدة ودعاة الرفق والقسط إلا ضحايا للإطراف ثم هم معاناتهم من التفريط والإفراط تكون المرجعية لهم والاستقرار على أيديهم.

٤) أن الوسطية في الإسلام عقيدة وشريعة على اعتبار أن عقيدته على الوسطية كما نص أهل العقائد – وشريعته مبنية على الوسطية كما نص أهل الفقه والقواعد والأصول. [٢]

٥) يجب عل المسلم الاستفادة من تجارب الامم الكافرة فيما ينفعه ويحتاجه أما علوم المادة في الغالب من أسس التقدم الدنيوي وملك كل الناس.

ولذا قام الإسلام على الوسطية وتميزت شريعته بالوسطية وأوصى عليه الصلاة والسلام معاذاً وأبا موسى قائلاً :(يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) رواه البخاري وقوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله رفيق يحب الرفق في الامر كله ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) رواه البخاري وإن كانت الدروب المؤدية إلى الجنة كثيرة فهي من خلال الوسطية أكثر أن أسباب دخول الجنة أيسر مما

---

(١) سورة الإسراء : الآية رقم (٩)

(٢) الوسطية والاعتدال وأثرهما على حياة المسلمين ... صالح آل شيخ ص١٨.

يظن أصحاب الغلو فقد تدخل الجنة بسبب إغاثة محتاج أو بسبب إطفاء عطش كلب أو قط أو بسبب كلمة أو بسبب دمعة .

والوسطية صفة يدعيها الكثير من الطوائف والتيارات وتأتي الإشكالية من تحديد مصدرها الحقيقي ومن الصدق في التعامل معها ومن سوء الفهم لمعناها أو الخلط بين معناها الشرعي واللغوي فالمنافقون –مثلاً– في منطقة وسطى بين الإيمان والكفر .

ووسطية الإسلام تتسم بالخيرية والاعتدال والتسامح وتقدم للمسلمين جيلاً يدرك واقع الأمة وينطلق من الجذور ويتفاعل مع الواقع ولا يعرف الإفراط ولا يعبث به التفريط ولا يهمل الكليات ولا يحترق بالجزئيات.

المبحث الرابع
ضوابط الوسطية

لقد حدد الدكتور يوسف القرضاوي ضوابط المنهج الوسطي قائلا: "يقوم تيار الوسطية على جملة من الدعائم الفكرية ، تبرز ملامحه وتحدد معالمه، وتحسم منطلقاته وأهدافه، وتميزه عن غيره من التيارات"، تتمثل فيما يلي::

- الملائمة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر.
- فهم النصوص الجزئية للقرآن والسنة في ضوء مقاصدها الكلية.
- التيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة.
- التشديد في الأصول والكليات، والتيسير في الفروع والجزئيات.
- الثبات في الأهداف، والمرونة في الوسائل.
- الحرص على الجوهر قبل الشكل، وعلى الباطن قبل الظاهر، وعلى أعمال القلوب قبل أعمال الجوارح.
- الفهم التكاملي للإسلام بوصفه: عقيدة وشريعة، دنيا ودين، ودعوة ودولة.
- دعوة المسلمين بالحكمة، وحوار الآخرين بالحسنى.
- الجمع بين الولاء للمؤمنين، والتسامح مع المخالفين.
- الجهاد والإعداد للمعتدين، والمسالمة لمن جنحوا للسلم.
- التعاون بين الفئات الإسلامية في المتفق عليه، والتسامح في المختلف فيه.
- ملاحظة تغير أثر الزمان والمكان والإنسان في الفتوى والدعوة والتعليم والقضاء.

- اتخاذ منهج التدرج الحكيم في الدعوة والتعليم والإفتاء والتغيير.
- الجمع بين العلم والإيمان، وبين الإبداع المادي والسمو الروحي، وبين القوة الاقتصادية، والقوة الأخلاقية.
- التركيز على المبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية، كالعدل والشورى والحرية وحقوق الإنسان.
- تحرير المرأة من رواسب عصور التخلف، ومن آثار الغزو الحضاري الغربي.
- الدعوة إلى تجديد الدين من داخله، وإحياء فريضة الاجتهاد من أهله في محله.
- الحرص على البناء لا الهدم، وعلى الجمع لا التفريق، وعلى القرب لا المباعدة.
- الاستفادة بأفضل ما في تراثنا كله: من عقلانية المتكلمين، وروحانية المتصوفين، وإتباع الأثريين، وانضباط الفقهاء والأصوليين.
- الجمع بين استلهام الماضي، ومعايشة الحاضر، واستشراف المستقبل ...

المبحث الخامس

أمثلة على الوسطية في القرآن الكريم

الوسط والمسلك الوسط هو مسلك الإسلام ويأمر بالوسطية والمنهج في كل شأن من شؤون الحياة ولا يكفي بهذا بل يحذر المسلمين من الذهاب إلى أحد الانحرافين : الغلو أو التقصير وهذا الأمر يتكرر المسلم مرات عدة كل يومإذا قرأ سورة الفاتحة وخاصة في الصلاة حيث نجد في خاتمتها (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) [١] والمغضوب عليهم هم الجناة المقصرون حيث عرفوا الحق واتركوا عمداًوأما الضالون فهم لا الضالين ، النصارى ومن شابههم حيث تاهوا ولم يعوفوا الحق وساروا على ضلال مبين فالوسطية مطلوبة وهي الاعتدال في كل الأمور الدينية والدنيوية ولقد تعددت أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في الدعوة والتوسط والاعتدال وتنوعت صور تلك الدعوة وإليك بعض الأمثلة :

١. الوسطية من صفات الأمة :

قال تعالى : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا) [٢] قال القرطبي : " ولما كان الوسط مجانباً للغلو والتقصير كان محموداً أي هذه الأمة لم تغل النصارى في أنبيائهم ولا قصروا اليهود في أنبيائهم "[٣] والله در سيد –رحمه الله – إذ يقول في تأمله لهذه الآية : " وإنها للأمة لك معاني الوسط والقصد أو من الوسط بمعناه المادي الحسي "[٤]

---

(١) سورة الفاتحة : الآية رقم (٦,٥)

(٢) سورة البقرة : الآية رقم (١٤٣)

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ج٢، ص١٥٤.

(٤) في ظلال القرآن :ج١، ص ١٣١.

٢. الوسطية من صفات عباد الرحمن :

قال تعالى مادحاً عباده(وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا)[١]قال القرطبي : "قواما" بفتح القاف يعني عدلاً [٢]

وقال رحمه الله : قال ابن عطية : وإنما التأنيب في هذه الأمة هو في نفقة المباحات ؛ فأدب الشرع فيها إلا يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً أخر أو عيالاً ونحو هذا وإلا يضيق أيضاً ويفتر حتى يجمع العيال ويفرط في الشح والحسن في ذلك هو القوام أي العدل والقوام في كل واحد بحسب عياله وحاله وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب أو ضده هذه الخصال وخير الامور الوسط"

٣. وسطية الإسلام بين الديانات الأخرى :

فالإسلام وسط بين طريق المغضوب عليهم أمثال : اليهود الذين قتلوا أنبياء الله وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس وأسرفوا في التحريم وحرموا كثير مما رزقهم الله وبين الضالين امثال : النصارى الذين اتخذوا الأنبياء آلهة واتخذوا الأحبار والرهبان معبودات من دون الله وأسرفوا في التحليل حتى قالوا : كل شيء طيب للطيبين ، أما أهل الحق فصراطهم من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

والإسلام وسط في الاعتقاد بين خرافيين يصدقون بكل شيء ويتعلقون بك شيء ويؤمنون بغير برهان حتى عبدوا آلهة من دون الله فعبدوا الأبقار وقدسوا الأحجار والأوثان وبين من ينكر كل شيء ولا يتعلقون إلا بالماديات المحضة وينكرون من رداء

(١) سورة الفرقان : الآية رقم (٦٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٢، ص٧٤.

الفطرة والعقل وبراهين المعجزات ولكن القرآن الكرم يقول لهؤلاء وهؤلاء : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١]

إن الحديث عن الوسطية في الاعتقاد منح وبخاصة في عصرنا الحاضر فنجد حتى في الوقت الحاضر غلواً في الماديات حتى أنكروا وجود الله عز وجل وعبدوا المادة بل أصبحوا دهريين وغلوا في المعبودات حتى الشيطان أي وصل بهم الفراغ الروحي وهو الشطط والإفراط إلى أن عبدوا الشيطان في الوقت الحاضر الذي يسمونه عصر التنور مع أن الشيطان عبد من قديم لكن ظهرت عبادة الشيطان حتى في أبناء هذا الجيل فوسطية الإسلام في هذا : الإيمان بالله وحده آلهاً واحداً لا آله إلا هو سبحانه وعما يشركون ،﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [٢] وكل من سواه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

٤. وسطية الإسلام في الأنبياء :

والإسلام وسط بين الذين عظموا الأنبياء وقدسوهم ورفعوهم فوق منزلتهم حتى جعلوهم آلهة أو أبناء لله وبين الجفاة الذين كذبوا وأهانوهم بل عذبوهم وقتلوهم بل في الوقت الحاضر بعضهم يقولون إنهم مجرد مصلحين اجتماعيين أو هم مصلحون في أوقاتهم فحسب أما الآن فما أبوا به غير مناسب لهذا الوقت!

(١) سورة البقرة :الآية (١١١)

(٢) سورة الإخلاص : الآية رقم (٣,٤,٥)

٥. وسطية الإسلام في العقل:

كذلك الإسلام وسط بين الغلاة في العقل الذين جعلوه مصدر المعارف والحقائق في الوجود وما وراء الوجود وبين الجفاة والذين تنكروا له وانزلقوا وتعلقوا بالإلهامات وعمت أبصارهم فمع الأسف جمع الماديون بين التعلق بالمادة والتعلق بالعقل فمات أوصلتهم إليه عقولهم قبلوه وما لم تقبله عقولهم ردوه كما أنه يقابلهم طرف أخر أفرطوا فألغوا عقولهم بالكلية فتعلقوا بالأوهام وتعلقوا بالخرافات فالإسلام وسط من ذلك فهناك أمور غيبية لا يدركها العقل فيسلم بها بضوابطها وأمور معقولات وقد جعل الله عز وجل عقولاً وجعلها هي محطة التكليف إذا نحن أهل ديننا دين وسط في ذلك فالعقل له منزلته بل العقل هو محطة تكاليف وفي المقابل نحن لا نغلو بحيث ما لم تصدقه عقولنا لا تقبله لأننا نعلم أن العقل محدود كما أن طاقاتنا كلها محدودة فقوة اليد والبصر والسمع كلها محدودة كذلك قوة العقل محدودة لكنها قوة نعترف بها في حدودها.

٦. الوسطية في العبادات : ميسرة ووسط لا صعبة تشق على النفس مشقة كبيرة ولا هي ساذجة لا تؤثر في النفس.

٧. الوسطية في المعاملات: كلها حلال من بيع وشراء وكراء ومشاريع زراعية وصناعية واقتصادية سواء كانت قديمة ام حديثة والأصل فيها الحل إلا ما حرمته الشريعة ولا تحرم إلا ما مافيه واحدة من مفاسد خمسة: ظلم ، غرر، جهالة ، ربا ، قمار.

٨. الوسطية في الأخلاق: وسط في كل فضيلة وسط بين رذيلتين ففضيلة الكرم وسط بين التبذير والبخل وفضيلة الشجاعة وسط بين التهور والجبن وفضيلة الحذر والنباهة وسط بين الغفلة وسوء الظن بم لا يستحق.

٩. الوسطية في المأكل والمشرب والملبس: كلها حلال ولا يحرم منها إلا القليل ففي الأطعمة ما يقارب خمسة عشر محرماً والباقي حلال وفي اللباس مالا يزيد على

عشر محرمات وفي المشروبات ما لا يزيد على خمس محرمات والباقي حلال فأين هذا ممن يقول : بأن علماء الدين حرموا علينا كل شيء.

١٠. الوسطية في العناية بالروح والجسد والدين والدنيا: قال تعالى :

كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ (١) وقال تعالى وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ)(٢)

١١. الوسطية في الأحكام والعبادات: فالتكاليف في حدود الاستطاعة لم يكلفنا الله عز وجل إلا في حدود قدرتنا ، (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ) (٣) في الصلوات وفي الزكاة في الصيام في الحج في سائر المطلوبات الشرعية بل الذين أرادوا ان يشددوا على أنفسهم في العبادة نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف منهم موقفاً شديداً كما في قصة الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عبادة "فكأنهم تقالوها فقال: احدهم أما أنا فأصلي ولا أنام وقال الاخر : أصوم ولا أفطر وقال الثالث : لا اتزوج النساء فقام النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا أما أنا فأصلي وأنام وأصوم وأفكر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" إذا هو وسط في التكاليف بل في التكاليف إذا طرأ عليك ظرف خفف الله عليك فإذا جاء ظرف سواء أكان شاقاً أو في الأسباب

(١) سورة البقرة : الآية رقم (٢١٩,٢٢٠)

(٢) سورة القصص : الآية رقم (٧٧)

(٣) سورة البقرة : الآية رقم (٢٨٦)

التي قررها الشرع كالسفر مثلاً قد لا يكون شاقاً لكن لو حصل ظرف شاق فإنه يأتي التخفيف .

المبحث السادس

الآثار الإيجابية المترتبة على وجود الوسطية والاعتدال في المجتمع المسلم:

٣. الفهم الشمولي التكاملي للإسلام.

٤. الإيمان بمرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة للتشريع والتوجيه.

٥. ترسيخ المعاني والقيم الربانية.

٦. فهم التكاليف والأعمال فهماً متوازناً يضعها في مراتبها الشرعية وينزل كل تكليف منزلته.

٧. تأكيد الدعوة على تجديد الفقه القرآني والنبوي.

٨. التركيز على القيم الأخلاقية التي عنى بها الإسلام.

٩. العيش في أمان واطمئنان.

١٠. الوحدة والائتلاف بين المسلمين.

١١. العزة والقوة والكرامة .

١٢. البقاء والاستمرار أما الغلاة فلا بقاء لهم.

١٣. إعطاء صورة مشرفة للإسلام والمسلمين.

١٤ .تبني منهج التيسير والتخفيف في الفقه والفتوى.

١٥ تطوير مناهج الدعوة إلى الإسلام للمسلمين وغيرهم مع تبني منهج التبشير في الدعوة ليتكامل مع التيسير في الفتوى .

١٦ التدرج الحكيم في الدعوة والتعليم والإفتاء والتغير.

١٧ .الدعوة إلى الإسلام مع كل من بسط يده للسلام مع التمسك بفرضية الجهاد في سبيل الله للدفاع عن حرمة الدين والمقدسات وعن المستضعفين في الأرض.

١٧ توعية الأمة بأن الجهاد مفروض عليها فرض عين لتحرير أرضها من كل سلطان أجنبي.

١٨ الاعتراف بحقوق الأقليات الدينية ومعاملتهم بما أوجبه لهم الإسلام.

١٩ احترام العقل والتفكير والدعوة إلى النظر والتدبر.

٢٠ الدعوة إلى المبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية مثل العدل والشورى والحرية وحقوق الإنسان

٢١ توكيد ما جاء به الإسلام من إعطاء المرأة حقوقها ومكانتها وكرامتها.

٢٢ العناية بأمر الأسرة باعتبارها الدعامة الأولى لقيام المجتمع الصالح.

٢٣ احترام حق الشعوب في اختيار حكامها من الأقوياء الامناء دون تزييف لإرادتها.

٢٤ تقوية اقتصاد الامة والعمل على تكاملها فيما بينها حتى تكتفي ذاتياً.

٢٥ الإيمان بوجود الأمة الإسلامية وخلودها والإيمان بفرضية وحدتها وبالأخوة الدينية بين أبنائها على اختلاف مدارسهم ومذاهبهم.

٢٦ تحسين الظن بكل من شهد الشهادتين وصلى إلى القبلة ولم يصدر منه ما يخالفها بيقين.

٢٧ العناية بالأقليات الإسلامية في العالم باعتبارها جزءاً من الأمة المسلمة وعلى الأمة أن تعينهم على أن يعيشوا والتلاقي بين الثقافات.

٢٨ حث دعاة الإصلاح والتغيير على مقاومة التخلف وتناقض.

٢٩ الإيمان بالتعددية الدينية والعرفية واللغوية والثقافية والسياسية وضرورة التعايش بين الحضارات

٣٠ العناية بعمارة الأرض وتحقيق التنمية المتكاملة مادية وبشرية ورعاية البيئة بكل مكوناتها.

٣١ العمل على تجميع كل القوى العاملة لنصرة الإسلام في وصف واحد والاختلاف والتعدد بين العاملين لا يضر إذا كان اختلاف تنوع وتخصص لا اختلاف صراع وتناقض.

٣٢ الإشادة بما قدمته أمتنا من منجزات تاريخية بهرت العالم من فتوحات في زمن قياسي وعدم الاكتفاء بالتغني بأمجاده بل واجبنا استلهام الماضي والارتقاء بالحاضر واستشراق المستقبل.

٣٣ الانتفاع بأفضل ما في تراثنا الرحب المتنوع من ضبط الفقهاء وتأصيل الاصوليين وحفظ المحدثين وعقلانية المتكلمين وروحانية المتصوفين ورواية المؤرخين ورقة الأدباء والشعراء وتأمل الحكماء وتجارب العلماء مع العلم بأنهذا التراث كله غير معصوم فهو قابل للنقد والمراجعة والمنافسة والترجيح أو التضعيف ولكن الامة في مجموعها لا تجتمع على ضلالة .

الخاتمة

وإن من يتدبر آيات القرآن الكريم وتوجيهات الأحاديث الشريفة يجد أنها تضع الإنسان في موقع وسطي متميز من الحياة وفي خطوط متوازنة مع ما حوله ومع نفسه ومع خالقه ، والمصدران – الكتاب والسنة – في حركة دائمة من أجل تهذيب المسلمين واعتدالهم وبناء مستقبلهم في ضوء السنن الإلهية حيث تعدو بهم إلى المقصد الأول لجميع الأديان السماوية إلا وهو : "التوحيد" الذي فيه صلاح الدنيا وسعادة الأخرة ، تحملهم –برفق ولين – على جناحين "روحي ومادي " لا يطغي أحدهما على الأخر ، فالوسطية اعتدال ، قريبة إلى النفوس ، وحولها تلتقي الآراء وأهل العقول؛ ومن ينظر –مثلاً– إلى الحقوق في الإسلام يجدها متعددة ومرتبة وواضحة ، لكل دائرة نصيبها من الأهمية والثواب ، فحقوق الله سبحانه وتعالى وحقوق الرسول صلى الله عليه وسلم وحقوق النفس والوالدين والأقارب والجيران ، وحقوق المجتمع والإنسان ، وغيرها يستند تحقيقها وعلاقاتها فيما بينها على الوسطية والاعتدال في الأمر والعمل "فالوسطية ليست اعتذارية ولا إصلاحية ، وقد تكون بالضرورة تغييرية وعلى هذا ، فإن الوسطية ليست مرحلية ، وإنما هي مطلوبة في كل حين ، ومع كل جيل ، فهي لب الدين وجوهرها"

ودعوة الإسلام إلى الوسطية ليس في دروب العبادة والدعوة والأحكام فقط ، ولكنها ممتدة إلى كل متطلبات الحياة من مشاعر وغرائز وجوارح كالسمع والبصر والكلام ، وإلى احتياجاته كالنوم والطعام واللباس ، ومن بديهيات الحياة أن المسرف في راحة بدنه مقصر في عمله ، والمبالغ في عبادته يظلم من يعول.

ومن خلال دراسة منهج القرآن الكريم في (الوسطية) يتضح لنا أن من أهم أسباب الانحراف عن الوسطية والاعتدال ما يلي :

١. الجهل.
٢. اتباع الهوى.
٣. تغليب العاطفة على العقل .

٤. الاستعجال المذموم.

٥. ترك العلماء والاستخفاف بهم واتهامهم .

٦. اتخاذ الجهال مرجعاً للفتوى بأفكار ومناهج محددة.

٧. الخروج عن الفتوى.

وبالتالي فإن من وسائل الثبات على الوسطية ما يلي::

١. العلم الصحيح بالشريعة الإسلامية

٢. التوسع في العلم النافع والازدياد منه خاصة علم مقاصد الشريعة الإسلامية وقواعد الشريعة وتحقيق المصالح ودرء المفاسد ومنها دراسة كتاب (الأربعون النووية).

٣. العقل السليم

٤. الاستفادة من التاريخ وتجارب الناس قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه السعيد من وعظ من غيره والشقي من وعظ بنفسه.

٥. الصبر وترك الاستعجال (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ) [١] (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) [٢]

٦. احترام العلماء والسير بنصائحهم .

٧. ترك الخروج عن الحكام المسلمين وعلى الأمة بالسلاح وبالأفكار المخالفة للسنة النبوية.

---

(١) سورة الأحقاف : الآية رقم (٣٥)

(٢) سورة الروم : الآية رقم (٦٠)

اللهم ارزقنا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم منهج الوسطية والاعتدال في شأننا كله وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قائمة المصادر والمراجع

- الوسطية والاعتدال وأثرها على حياة المسلمين، محاضرة للشيخ، صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط الثانية، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م ، الرياض.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، بدون، ط، ت .
- الصحاح، للجوهري، ط الأولى، دار العالمي، الكويت، ٢٠٠٥م.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي، بدون ط- ٢٠٠١م.
- كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها، د. يوسف القرضاوي، ط الأولى، ٢٠٠٧م.
- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط الأولى، دار دمشق ، سوريا، ١٤٢٢هـ .
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ط الأولى.
- الوسطية في الإسلام، زيد عبدالكريم الزيد، ط الأولى، ١٤٢٧هـ .
- الوسطية في القرآن الكريم، محمد بن محمد بن علي الطلابي، ط الأولى.
- كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها، يوسف القرضاوي، المركز العالمي، الكويت، ط الأولى، ٢٠٠٧م.